خلاصة

نستخلص من هذا الفصل مجموعة من النتائج هي كما يلي:

العقلانية الحقة هي التي تتوفر على قابلية لأن تنطبق. وقابيلية لن تجمع بين النظري والتطبيقي. وجعلهما متلازمين في العمل العلمي. لأن هناك ترابطا وثيقا لا انفصال له بين الوقائع والرموز بين التجارب والنظريات. بمعنى ان العقلانية تنبع من العقلي إلى الواقعي وتنحو نحو التركيب الحقيقي.

تطبيقات الفكر العلمي هي تطبيقات لها قدرة على التحقق. تطبيقات متصلة ومرتبطة بالواقع، كون هذا الأخير يعمل على إثارة التفكير. شريطة أن يكون هذا التطبيق مصحوبا بالتصويب والتصحيح والتعديل والتبديل، لأن قيمة المادية التقنية تكون متطابقة مع واقع بمقدار قابليتها للتحوير والتبدل. قابليتها لأن تنطبق.

التكامل بين العقلانية والواقعية يتحقق في التطبيق. لان العقلانية في حاجة إلى أن تنطبق والواقعية في حاجة إلى أن تفهم. وهذا التطبيق يأخذ صورتين، صورة تطبيق فيها العقول على العقول،وصورة تطبيق فيها العقول على الأشياء.

وتطبيق العقلانية مرتبط بالتجريب، ولكنه ليس تجريبا بالمفهوم الفلسفي البعيد عن الواقع. بل بمعنى أن العلم ينقد نفسه بالتحول والتكيف ولا يتحقق إلا بالتجريب لأن التجريب هو عقل مؤيد، إنه ضروري للنظرية وشرط لها.

ثم ان التجريب مرتبط بالفرضيات المتحققة، وليس مرتبطا بالفرضيات المشتتة، ومنه فهو ليس تجريبا منعزلا، بل مرتبطا بفعل الرياضيات التي تؤدي وظيفة التركيب.تكون التجربة عنده كاشفة عن الخطأ، الحقيقة بنت الخطأ، الحقيقة أخطاء، مصححة.

تكون التجربة جيدة إذا أحسن صياغتها من طرف العالم، وحسن الصياغة يكون مرتبطا بمشروع مدروس مسبقا. ويكون التجريب شرط تشكل العقل العلمي. غير ان التجارب الأولى غير كافية للعلماء، إنهم في حاجة إلى تجارب ثانية وثالثة، ولهذا تسمى العقلانية التطبيقية بعقلانية التجاوز وإعادة النظر. أينهي على هذه العقلانية متفتحة ليس لها فشل جذري، وليس لها نجاح نهائي. بل هي عبذلك متنوعةائم لاستئناف النقاش لاستثارة أبحاث أخرى.فتكون بذلك متنوعة تنوع ومتعددة، بعيدة عن الوحدة واليقين.

بمعنى إنها عقلانية نسبية، متغيرة، متعدلة، متحورة، متجاوزة، لا تؤمن بالنهائية والاكتمال والنسقية. لأن سر قوتها يكمن في إيمانها بالجدة، وجدتها ليست جدة كشف، بل جدة طريقة ومنهج.

الفكر العلمي تتبدل صورته إذا ما تبدل موضوعه. فكر مساير لكل ثورة معرفية علمي، يستوعب نتائجها، وتعيد النظر في مفاهيمه.

❁❁❁❁❁❁